مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892 المجلد 15 العدد1 (2022): 433– 448

الصراعات الجيلية في سياق الوسائط الاتصالية الرقمية استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقات الآباء- الأبناء المراهقين، مقاربة نظرية

Generational conflicts in the context of digital communication media Uses of social networking sites and parent-adolescent relationships.A theoretical approach

عبد اللطيف بوزير
جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة –الجزائر–
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
abdellatif.bouzir@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام:2021/03/16 تاريخ القبول: 2021/06/13 تاريخ النشر : 2022/06/09

ملخص

تهدف هذه الدراسة النّظرية، التّعرض لطبيعة العلاقات النّاشئة بين جيل الآباء وجيل أبنائهم المراهقين الرقميين المستخدمين للوسائط الرقمية والمتمثلة في أكثرها انتشارا بين فئة المراهقين في كل أنحاء العالم، مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة شبكة الفايسبوك، كشبكات تعيد تراتب ونسج علاقاتهم الاجتماعية القديمة/ الجديدة مع آبائهم وأعضاء أسرهم وأقرانهم، وكيفية تأثيرها على وضعية علاقات الصراع، الانسجام، والسلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين الرقميين، ودور الآباء العلاقاتي التّنشأوي. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها؛ جيل المراهقين المعاصرين يوصف بـ َ Digital Native للإشارة إلى جيل المستخدم الأصلي الذي كبر مع الكمبيوتر والهواتف النقالة والإنترنت، والذي يعكس اختلاف أساسي في التعامل مع التكنولوجيات الاتصالية الحديثة، ويعيشون نمط حياة علاقاتي مختلف عن نمط حياة جيل آبائهم. قضاء أوقات طويلة في فضاءات مواقع التشبيك الاجتماعي، ونزوع المراهقين نحو الاستقلالية وتأكيد ذواتهم عبرها، من شأنه أن يشكل حركة للصراع الجيلي بين الآباء والأبناء المراهقين نتيجة لتزايد الفجوة الرقمية بين الجيلين. الآباء اليوم هم عرضة للتخلي عن سلطتهم على أبنائهم المراهقين نتيجة لعدم قدرتهم ملاحقة استخداماتهم لتكنولوجيا الاتصال الشبكي وعدم خبرتهم التكنولوجية.

المؤلف المرسل: عبد اللطيف بوزير: abdellatif.bouzir@univ-saida.dz

كلمات دالة: مواقع التواصل الاجتماعي، المراهقين المعاصرين، الصراعات الجيلية، العلاقات الآباء/ الأبناء المراهقين، الخبرة التكنولوجية.

Abstract

The purpose of this theoretical study is to expose the nature of the emerging relationships between the generation of parents and the generation of their digital adolescent children who use digital media, which is the most prevalent among adolescents in all over the world, social media sites, especially Facebook, as networks that reorder and weave their old / new social relationships with their parents, their family members and their peers, and how it affects the status of conflict relationships, harmony, and authority between fathers and their digital adolescent children, and the sculptural relational role of parents. The study concluded with the most important results: The generation of modern teenagers is described as Digital Native to refer to the generation of the original user who grew up with computers, mobile phones and the Internet, which reflects a fundamental difference in dealing with modern communication technologies, and they live a different relationship lifestyle from that of their parents' generation. Spending long time on social media, and the adolescents' tendency towards independence and asserting themselves through it, would constitute a movement of generational conflict between parents and teens children as a result of the growing digital divide between the two generations. Parents today are prone to give up their authority over their adolescent children as a result of their inability to control their use of networking technology and their technological inexperience.

Keywords: Social networking sites, modern teens, generational conflicts, parent / adolescent relationships, technological expertise.

مقدمة

لقد شكل توسع خيارات الاتصال والترفيه المتاحة لجيل الشباب المراهقين المعاصرين في حياتهم اليومية، مصب اهتمام لمختلف الدراسات من شتى التخصصات المعرفية، خاصة تلك التي تبحث في الاستخدامات والعلاقات الاجتماعية للمراهقين في سياقهم المعاش، وخاصة أهم مستوى منها وهو علاقاتهم في بيئتهم الأسرية مع آبائهم وأمهاتهم في إطار انتشار مختلف الوسائط الرقمية في أوساط ومختلف أنشطة الحياة اليومية للأبناء للمراهقين.

ومع تزايد استخدامات الأبناء المراهقين لمواقع التشبيك الاجتماعي خاصة شبكة الفايسبوك، وقضاء أوقات طويلة في فضاءاتها الافتراضية تصل إلى حد الإفراط والإدمان، وتزايد خبرتهم في التعامل معها وبها، شكل ما يمكن تسميته فجوة رقمية بينهم وجيل آبائهم الذين لم يعهدوا التعامل مع هذه التكنولوجيات والوسائط الرقمية.

هذا الذي من شأنه تشكيل حركة للصراع الجيلي بين جيل الآباء وجيل الأبناء المراهقين "Native Generation"، خاصة مع إتاحة الفرصة للمراهقين الذين ينزعون بطبعهم نحو الاستقلالية، وتدعُّمها مع استخدام هذه الوسائط الرقمية، وسعيهم نحو تأكيد ذواتهم وتقديرها والبحث عن العلاقات الاجتماعية الشخصية والمؤانسة، كل ميزات الأبناء المراهقين هذه، إن لم يفهمها جيل الآباء ولم يحسنوا التكيف معها، يكون من شأنها التسبب في إضفاء شيء من علاقات الصراع بين الآباء وأبنائهم المراهقين بخصوص استخدامات تلك الوسائط الرقمية.

من هذا المنطلق سنعالج موضوع هذه الورقة البحثية لفهم حيثياته انطلاقا من ثلاث تساؤلات كالتالي؛

ما طبيعة مسارات التكوين العلاقاتي للجيل القديم وجيل أبنائهم المراهقين "Native Generation"؛

ما طبيعة استخدامات الأبناء المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقاتهم الاجتماعية الشخصية؛

ما هي عوامل الصراع في حياة الأبناء المراهقين ونزوعهم نحو الاستقلالية في مقابل المواجهة الأبوية،

وما طبيعة الصراع حول استخدام الأبناء المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي وخبرة الآباء التكنولوجية؟

الجيل القديم وجيل Digital Natives، محاولة لفهم محدّدات مسار التّكوين

لقد نشأ جيل الشباب المعاصرين، في عالم تهيمن عليه وتنتشر فيه وسائل الإعلام الجماهيرية، بحيث عايشوا كذلك أهم فترة لتطور تكنولوجيات الإعلام والاتّصال، ابتداء من سنوات الثمانينات، لذلك لا تعني لهم عبارة "التكنولوجيا الجديدة"، الكثير لأنّهم تملّكوا كل الأدوات الإعلامية والاتّصالية، انطلاقاً من ظهور التلفزيون وصولاً إلى الكمبيوتر والإنترنت، كما يتميزون باستخدامهم لمعظم الإمكانيات التقنية لهذه التكنولوجيات، انطلاقاً من l'ancienne bureautique، وصولاً إلى الرسائل النصية الجديدة nouvelle messageries، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وموجة «UGC» أو ما يعرف بالمحتويات المنتجة من طرف المستخدمين أنفسهم، وهو ما أنتج جيلاً جديداً من المستخدمين، لهم علاقات مع الوسائل الاتصالية الجديدة، تختلف عن علاقة الأجيال السابقة بها. أطلق Maric Prensky اسم " digital natives"؛ إشارة لجيل يجد راحة في التعامل مع التكنولوجيا، تختلف عن الجيل القديم " digital immigrants"، الذي لا يزال يحاول فهم هذه التكنولوجيات، وكيفية الاندماج والتمكن من التعامل معها (October, 2009, p.02).

يرى Bernard Préel أنّ روح الجيل l'esprit d'une génération، يتشكّل خلال المسار الدراسي بين الأفراد المولودين في الفترة نفسها، والذين يتقاسمون خبرات حول أحداث تاريخية، ثقافية واقتصادية واجتماعية معينة (Mercklé, 2004, p.10). ويؤكّد أن عيش الشباب في سياق تاريخي معين يعدّ جدّ أساسي، بحيث أن ظهور الإنترنت وتوسُّع استخدامها في البيوت وانتشار الكمبيوتر الشخصي، يساعد هؤلاء الأفراد في تعاملهم معها والإبداع في ذلك.

كما أنّ استخدامات هذا الجيل، تشارك في إعادة مزج ودمج وربط المحتويات، بفضل تحكّمهم في التكنولوجيا وتعاملهم الذّكي والسهل معها، والذي يصل في حالات كثيرة لدرجة الإبداع، أطلق Berry Richard اسم génération sans fil، وقد وصفه في تحليلاته بأنّه جيل حامل لنمط حياة، يمثل ويعكس اختلاف أساسي في التعامل مع التكنولوجيات، كما يصف هذا الجيل باسم natifs numérique للإشارة للجيل المستخدم الأصلي، والّذي كبر مع الكمبيوتر والهواتف النقّالة. (Mélanie Millette, 2009, p.22)

الجيل Z (جيل ما بعد الألفية) وعلاقته بالوسائط الرقمية

في حين أنّ الكثيرين قد يصفون بشكل متهكّم كل الشباب بأنّهم من ***جيل الألفية***، فإنّ المصطلح يفهم فعلاً بأنه يشير إلى الأشخاص الذين ولدوا في الفترة الزمنية التي تتراوح بين أوائل الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات وأوائل الألفية الثانية. فالمصطلح الأكثر تقنية لجيل الألفية هو الجيل Y، لأنّه يأتي بعد الجيل X وقبل الجيل Z.

ذكر مقال نشرته مجلة تايم في عام 2013، أنّ سنوات ميلاد جيل الألفية تبدأ في الـ 1980 أو 1981. ومع ذلك، كما هو الحال مع ***الجيل Z***، فإنّ تاريخ البدء المحدّد لسنوات ولادة أبناء جيل الألفية هو موضع نقاش. وعلى غرار الجيل Z ، يتم تعريف جيل الألفية على أنّه بارع بشكل خاص في استخدام منصات التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي (سابرينا بار، 2019).

كان هناك قدر لا بأس به من النزاع بشأن سنة الولادة التي يبدأ بها جيل Z (جيل المراهقين المعاصرين)، إذ وصف تقرير نشره مركز بيو للأبحاث (Pew Research Centre) هذا الجيل بالذّات بأنّه "ما بعد جيل الألفية"، وذكر أنّ أولئك الذين يندرجون في هذه الفئة ولدوا في العام 1997وما بعده.

في هذا الإطار، تشير هيئة الإحصاء الكندية (Statistics Canada) إلى أنّ الجيل Z يبدأ مع أولئك الذين ولدوا في العام 1993، إلا أنه من المفهوم على نطاق واسع أنّ أولاد هذا الجيل ولدوا عموما بين منتصف التسعينيات ومنتصف العقد الأول من الألفية الثانية؛ أي الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و30 عام والذين تكون نسبة منهم بالجامعة (المرجع نفسه).

يعتبر الجيل Z بمثابة جيل بارع جدا في أمور التكنولوجيا، حيث ولد خلال فترة نمو رقمي سريع الخطى. أظهرت معظم الأبحاث التي أُجريت على الجيل Z حتى الآن، أنه أقل انغماسا في الملذّات وأكثر تحضرا في سلوكياته، لكنه الجيل الأكثر وحدة على الإطلاق بالمقارنة بجيل الألفية والأجيال السابقة، وقد أوضح تقرير حديث صادر عن مركز بيو للأبحاث مزيدا عن آمال ومخاوف ذلك الجيل الصغير. (https://arabicpost.net)

المنتمون للجيل Z في المنطقة العربية والمغاربية، لا يختلفون كثيرا عن أقرانهم في أوروبا وأمريكا من حيث الإحساس بالإحباط والشعور بأنّ حياتهم بلا معنى، ويفاقم ذلك الظّروف المعيشية التي تزداد صعوبة في أغلب البلدان العربية، إضافة للعامل الأهم وهو غياب حرية التعبير عن الرأي بشكل عام وليس فقط سياسيا (المرجع نفسه). فهم جزء من هذا العالم المتشابك ويعتبرون جزءا من المواطنين العالميين، الشباب العربي يتأثّر بكل ما يحدث في العالم الغربي وكل ما هو منتشر هناك. لأنّ أي حدث عالمي سيكتسب شعبية في العالم العربي، ويمكن تذكر بعض الأغاني التي انتشرت غربيا ووصلت للعالم العربي وانتشرت أيضا مثل غامبا ستايل أو مؤخرا ديسباسيتو على سبيل المثال. وهذا دون أن نذكر الأزياء أو التكنولوجيا أو الأفكار (قشطة أحمد، 2017).

أهم سمات هذا الجيل؛

- عدم الاستغناء عن هواتفهم الذّكية واستهلاكهم الكبير للمعلومات وسرعة التّنقل بينها، إذ لا يشد انتباههم إلا ما خرج عن المألوف،
- التجانس، إذ يتصرف أفراد هذا الجيل بطريقة متشابهة في جميع أنحاء العالم أكثر من الأجيال السابقة،
- قابلية التغيير لديهم عالية، إذ أنهم اعتادوا على الإيقاع السريع لتغير التكنولوجيا
- يتميز الجيل (z) الذي تقل أعماره عن 25 سنة بالهوس تجاه الموضة والأزياء، وبالشعارات التي تشير إليه وهو مفتون بهاجس الصورة. ويصفهم البعض باللّغز التسويقي الحقيقي.
- النّظر للوظيفة المستقبلية كوسيلة لتحقيق غاياتهم المالية فقط، فعلى العكس من نظرائهم من جيل الألفية الذين غالبا ما يحبون وظيفتهم، فهم يقبلون بسهولة الوظائف التي توفر دخلا ثابتا ومزايا جذّابة حتى ولو لم تكن وظيفة أحلامهم. (Harvard Busniess Review ; 2021)

كثيرة هي المقارنات بين جيل الألفية والجيلZ، بحكم أنهما آخر جيلين، وهذه المقارنات تبدأ بالعلاقة بالتكنولوجيا وتنسحب على كل جوانب الحياة، بما فيها البيئة والنظرة للذات وللآخر، وأخلاقيات العمل. بشكل مختصر، يصف الجيل Z نفسه بأنه مخلص، 85% منهم يصفون أنفسهم بأنهم كذلك، وهم بالتالي لن يتخلوا عن أصدقائهم وعائلاتهم وسيكونون موجودين دائما لتقديم الدعم. 73% يصفون أنفسهم بأنهم متفهمون وعطوفون وكيف لا، وهم نشؤوا في ظل حروب شبه عالمية، وإرهاب عابر للقارات، إضافة للوصول لكم لا محدود من المعلومات، فهم يرون (وليس فقط يسمعون نسخة مفلترة عن تلك الحروب من الراديو أو التلفاز كما حصل مع الأجيال السابقة) بأم أعينهم ما تفعله الحروب بالآخرين. كما يصف 80% من هذا الجيل نفسه بأنه يفكر بالآخرين وبشكل معمق thoughtful، وهم بعكس جيل الألفية، فإنهم يفهمون المشاكل المختلفة التي يواجهها الناس، سواء بيئية أو اجتماعية أو سياسية، وتتمحور رؤيتهم عن العالم، بالتفكير بكيفية حل هذه المشاكل، وهذا يتطابق مع دراسة MTV المذكورة أعلاه (قشطة أحمد، مرجع سابق).

يصف هذا الجيل نفسه أنه متقبل ومنفتح تجاه الآخرين، 70% قالوا إنهم كذلك. وفي دراسة أخرى لجامعة كالفورنيا –لوس أنجلوس– وصف 70% أنفسهم أنهم يتفهمون الآخرين، بشكل عالي، أو أعلى من المتوسط، من بقية قرنائهم. من المتوقع أن يكون هذا آخر جيل، يكون البيض فيه أكثرية في الولايات المتحدة، حيث أن 55% فقط من أفراد الجيل Z هم من البيض . وبالتالي يفهم الجيل Z ذلك جيدا ويتعامل معه بواقعية عالية.

في الواقع، إدراك ذلك الاختلاف للجيلZ ، جعله متقبلاً للكثير من الأفكار الجديدة، مهما بدت غريبة أو شاذة. هو ليس فقط متسامح تجاه الآخر المختلف كجزء كبير من جيل الألفية، لكنه متقبل لذلك الآخر المختلف. لذلك يتوقع أن يكون هذا الجيل، هو الجيل الأقل عنصرية بين بقية الأجيال. هو إذن متقبل لذلك الآخر، مهما كان مختلفا، سواء عبر النوع الاجتماعي أو اللون أو الدين أو العرق أو الهوية الجنسية أو غير ذلك من الهويات المختلفة. وفي الواقع فإن الهوية كمفهوم، هو أمر غير ثابت لدى أفراد هذا الجيل، بل يتغير وفق اللحظة، ووفق تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، بل ووفق الهاشتاغ المنتشر (المرجع نفسه).

مواقع شبكات التّواصل الاجتماعي والعلاقات الشّخصيّة للمراهقين

على مدى العشرين سنة الماضية، كان هنَاك توسع ملحوظ في خيارات الاتصال والترفيه المتاحة للمراهقين بواسطة الشاشات، بالإضافة إلى، التكنولوجيات الحالية مثل، التلفزيون والفيديو وألعاب الكومبيوتر، فالكثير من المراهقين كانت لهم القدرة على الوصول واستخدام منصات ألعاب الفيديو، الرسائل النصية، والبريد الالكتروني، والرسائل الفورية عبر الإنترنت، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي (Lewis, 2002).

إن توافر أوقات النشاطات على الشاشات وجاذبيتها، أثار ضجة حول الفرص الّتي تتيحها هذه الخيارات فضلاً، عن القلق بشأن ما إذا كان التّحول إلى مثل تلك الأنشطة صحي ويسهم في تطوير الأفراد (WKuo ECY, 2006). وهو مجال اهتمام واحد ينصب حول؛ كيَف أنّ الوقت المقضي على الشاشة screen time، يمكنه التأثير على نوعية العلاقات الأسرية، وعلاقات الصداقة في أوساط المراهقين (KKraut & PMGross EF, 2000, pp.123- 144). فالتعلّق القوي بين الآباء والأبناء، كفيل بأن يكون عاملاً وقائياً من تدهور وضعف الصحة النفسية والمشاركة في السلوكيات الخطيرة (Wilkinson RB, 2006, p. 479- 493) . كما أن التعلّق القوي بالأقران، يرتبط كذلك بمستوى أحسن للصحة النفسية والكفاءة الاجتماعية، لكن وبالمقابل فهو يرتبط بمشاركة مرتفعة في السلوكيات الخطيرة (Carter M et al., 2007, pp. 51- 62) .

وحتّى وقت قريب من الآن، دراسات قليلة فقط، تلك الّتي درست روابط تعلُّق الأبناء المراهقين مع آبائهم وأقرانهم attachment to parents and peers، ومختلف أشكال قضاء الأوقات على الشاشات، وكانت نتائجها مختلفة. كما تشير الدَّلائل إلى، أنّ مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تعدّ مختلفة الارتباطات مع الاتّصال الاجتماعي social connectivity، وتطوير الهوية للمراهقين، ومع المؤانسة sociability، وتقدير الذّات self-esteem. وتعتبر طبيعة الاستجابة هنا عاملاً وسيطاً محتملا.

فقد أشارت إحدى الدّراسات، إلى ضعف وظيفة الأسرة اتّجاه المراهقين الذّكور الّذين يشاهدون البرامج ذات المحتوى العنيف (JStewart JM, 2007, pp.1324- 1336)، في حين أن دراسة أخرى لاحظت عدم وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والعلاقات الأسرية(Moore JHarre N, 2007, pp.143- 148). كما أظهرت أيضاً بأن لا وجود لأي علاقة بين الوقت المقضي أمام الشاشة (التلفزيون، الفيديو، الألعاب) والمشاكل مع الأقران.

وقد استأثرت الإنترنت بقدر أكبر من اهتمام البحوث حول أوقات الشاشة بجميع أشكالها، فأبانت إحدى الدّراسات، عدم وجود أي اختلافات في التفاعلات الأسرية ذات العلاقة بالاستخدام العالي للإنترنت عند الأطفال، وأظهرت أخرى، بأن الاستخدام المرتفع للإنترنت مرتبط بوقت أُسري أقل، وينقص من جودة العلاقات الأسرية-633 (Lwu, 2007, pp. 639) ، وعلاقات أمومة ضعيفة (CEField & MKaplan , 2000, pp. 237- 242)، واغتراب أبوي مرتفع (Lwu., ***Op.cit.***, p.634).

فالجانب الملاحظ من هذه الدّراسات، هو أنّها اهتمت بالعلاقات المرتبطة بكيفية استخدام الإنترنت ولأي أغراض تستخدم، مع غياب العلاقات العكسية، المرتبطة باستخدام الإنترنت للأغراض والنشاطات التعليمية (وليس لأجل غرض التفاعل الاجتماعي على الخط)، إذ وجدت علا قات ارتباط مرتفعة إيجابية بين استخدام المراهقين للإنترنت من أجل الأغراض التعليمية وتعلّقهم (ارتباطهم) بآبائهم بنسبة عالية، كما كشفت أيضاً عن طبيعة العلاقات مع الأقران؛ فالمراهقون ذوو الاستخدام الأقل للإنترنت، تكون علاقات ارتباطهم بأقرانهم أقل، أما استخدامهم العالي للإنترنت يؤدّى إلى ارتباطهم بأقرانهم بدرجة أكبر من درجة الارتباط المتعلّقة بالاستخدام الأقل، كما ورد في دراسة كل من CEField & MKaplan , 2000 و Lee SJChae YG, 2007؛ بمعنى أنّه كلّما زاد معدّل استخدام الإنترنت زادت درجة تعلّقهم بأقرانهم، وبصيغة أخرى، زيادة أهمية الأقران بالنسبة للجماعات الأولية الّتي تسهم في التنشئة الاجتماعية للمراهقين (الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية والدّينية) تبعاً لمعدّل الاستخدام (CEField & MKaplan, ***Op.,cit.***, p. 34).

وهي الطّبيعة المميزة لنمط الحياة الاجتماعيّة للشّباب المراهقين، في إطار محاكاتهم لتكنولوجيات الاتصال الوَسيطي عبر الإنترنت ومختلف أدواتها التفاعلية المشبكة على منصتها.

الصراع في حياة المراهقين ، النزوع نحو الاستقلالية مقابل المواجهة الأبوية

خلصت أغلب الدّراسات الإمبريقية، أنّ أسباب الصراع الذي قد ينشأ بين المراهق ومحيطه، وبالذّات بينه وبين أعضاء أسرته، تعود إلى ميل المراهقين إلى التّحرر من قيود الأهل والآباء، والنزوع نحو تحقيق الاستقلالية، وذلك تحت تأثير وطأة التغيرات المتسارعة، وتزايد

المستجدّات النفسية والنّمائية التي يمرُّون بها في هذه المرحلة (Antonovsky et al., 1975, p.08).

حيث يكافح الأبناء المراهقون من أجل استقلاليتهم وفرديتهم، وإثبات قدرتهم على القيام بأدوار الراشدين، وكثيرا ما ينشأ الصراع بينهم وبين آبائهم، وخصوصا عندما يقف المراهقون من جيل الآباء موقف تضاد قوي، ويعتنقون نقيض أفكار الآباء وفلسفاتهم وتوجهاتهم في الحياة.

كما أنّ من أسبَاب الصراع، عدم مواكبة الآباء للتغيرات السريعة في النمو عند الابن المراهق، وصعوبة تغيير أساليبهم في التعامل مع طفل الأمس، الّذي انتقل إلى مرحلة الرشد، واختلاط الحدود الفاصلة بين الطّفولة والرشد، وكذلك عدم احتوائهم، ولاسيما عند الأوقات العصيبة والحاجة لاتّخاذ القرارات الحاسمة، وعدم الأخذ بأيديهم في مواقف الحياة، وخاصة في الأوضاع التي يتأرجحون فيها بين المشاعر المتناقضة، وتأثير أفول مرحلة الطفولة وإقبال مرحلة الرشد(Ibid, p.11).

وكذلك فإنّ من أسباب هذا الصراع، ما يعتمل في أذهان الآباء من قلق إزاء كيفية مواجهة أبنائهم المراهقين النازعين نحو تحقيق الاستقلالية، وتوكيد الذّات والتقدم نحو علاقاتهم الاجتماعية الخاصة بهم، وبالأخص نحو جماعة الأقران، وعندما يفكّر الآباء في إمكانية تعرضهم للأخطار المحدقة بهم، كالإحباطات الدراسية والاجتماعية، ومشكلات التغيرات البيولوجية والحاجات المرتبطة بها، والتدخين، والزواج، وغيرها من المخاوف، وهنا ينشأ صراع جديد، فالآباء يحاولون التدخل والمراهق يشعر أنّه أصبح رجلا، ولم يعد طفلا وأنّه قادر على تحمل المسؤولية، وقد يكون ذلك سببا في تأزُّم العلاقة بين المراهق وأسرته، هذا فضلا، عن أنّه يميل إلى التمرد على سلطة الأهل، والنقد والتشكيك في كل أشكال السلطة الأسرية، تحت تأثير مرحلته العمرية، الّتي من سماتها أيضا التأرجح بين المثالية والسلبية، خصوصا عندما لا تفهم الأسرة ظروف هذه المرحلة وتؤمن بالأساليب التسلطية، وغياب الحوار وانعدام الروابط القوية والعلاقات الحميميَّة (Ibid, p.12).

من هذه الزاوية، ففي المرحلة من النمو هذه، يكون المراهق بحاجة إلى الاستقلال العاطفي والمادي، والاعتماد على النفس في اتّخاذ القرارات الّتي تتعلّق به، فالمراهق نتيجة لاتّساع عالمه، وخبراته، وتجاربه، وتعداد أصدقائه، وتنوع الأنشطة التي يمارسها داخل وخارج البيت، يستطيع تحقيق هذا الاستقلال.

لكن قد يقف الآباء حجر عثرة في طريق تحقيق المراهق لاستقلاله، وذلك بدافع الخوف عليه أو القلق على حياته ومستقبله، ممّا يجعلهم يضعون القيود على سلوكه وتصرفاته، مما يشعره بأنّه ليس موضع ثقة الوالدين، وأنّه لا يتمتع بحبهم وقبولهم، هذا ما يمكنه أن يؤدي بهم إلى الثورة

على هذه التصرفات، ممّا يؤدي إلى نشوء الخلاف بينه وبين الأبوين، بحجة أن جيله يختلف عن جيلهم، وأن مستقبلهم يفرض عليه مثل هذا الاستقلال، فينشأ عنصر الصّراع، الّذي قد يؤطّر لفترة طويلة علاقات المراهقين مع آبائهم، ولكن قد ينجح الأبوان في تفهم طبيعة المراهقة، ويعملان على تقليص الفجوة بينهم وبين أبنائهم المرهقين ويساعدانهم على النمو والتصرف السليم (الزعبي، ص97).

الصراع حول استخدام المراهقين لـ (SNS)، وخبرة الآباء التكنولوجية

يصنّف بعض المختصين أجيال التقنية إلى؛ "جيل مخضرم" ولد قبل التقنية وأدركها ويتعاطاها كلغة ثانية، وجيل "رقمي أصلي" ولد في عصر التقنية، فهي لغته الأولى في الاتّصال مع محيطه ويقضي معها معظم أوقاته، والجيل الرقمي بارع في ممارسة الألعاب وتنزيل الفيديوهات، وهو آخذ في التوسع، بتكوين مجموعات الصداقة عبر تطبيقات المحادثة و"الاتّصال المتزامن" تحديدا؛ فأصبحت مساحة تواصلهم "الأفقي" تتزايد على حساب الاتّصال "الرأسي" مع الجيل المخضرم الأقرب إلى مبادئه ذات الأصالة، ولذلك نشأت فجوة بين جيلي المجتمع الواحد (عبد الله با عبد الله، 2016).

إنّ انتشار استخدام تكنولوجيات الاتّصال الاجتماعي، في أوساط الشباب والمراهقين بشكل مبكّر، وبوتيرة تسبق وتفوق وتيرة الآباء في تمكّنهم من استخدام مواقع شبكات التّواصل الاجتماعي، واكتساب الكفاءة اللازمة لذلك، فالآباء كما تشير العديد من الدراسات، يكونون على علم باستخدامات أبنائهم المتكررة لتلك المواقع ومستوياتهم العالية في الاستخدام، وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل وصراعات بين المراهقين وآبائهم وأمهاتهم، حول طبيعة هذا الاستخدام (Lenhart A., et al., 2005, p.25).

وعلى هذا الأساس فإنّ الإشكاليّة هنا، متعلّقة بحالة "سلطة الأبوين" وبقاء قدرتهما على التحكّم في سلوكيات أبنائهم المراهقين المستخدَمين للتكنولوجيا الاجتماعية، إذ يشير الباحثين، إلى أنّ تمكّن الأبناء وكفاءتهم في استخدامها، يمْكنه تقليص درجة سلطة الآباء على أبنائهم المراهقين (Ibid, p.27) ، وانخفاض قدرتهم على الرصدَ الفعال لسلوكياتهم والسيطرة عليها، نتيجة اختلاف القيم الجيلية والوسائل المستخدمة في الحياة اليومية للمراهقين، الّتي يمكنها أن تكون غريبة عن نمط العيش وديناميكية الحياة الّتي تعود عليها جيل آبائهم، فتكون هنا سلوكيات المراهقين المرتبطة بالتكنولوجيات الجديدة للاتّصال، محل نظر ومراجعة من قبل الآباء.

من هذه الز اوية، فإنّ تفاوت الاستجابة وردة الفعل حول هذا الاستخدام، يكون حسب مستوى فهم الآباء لطبيعة عمل هذه التقنيات الاتّصالية، ودرجة تحاورهم مع أبنائهم حول هذا

الاستخدام، وجهودهم في ترشيد استخدام أبنائهم لوسائط التّواصل الاجتماعي؛ تكون حسب خبرة الآباء التّكنولوجية المتفاوتة (Fletcher, et al., 2014, pp.54-74).

وفي السياق ذاته، يشير Fletcher, 2014 ، إلى أنّ الآباء اليوم هم عرضة للتّخلّي عن سلطتهم على أبنائهم بشأن استخداماتهم لتكنولوجيا الاتصال الشبكي، نتيجة لعدم قدرتهم على ملاحقة وتيرة أبنائهم في استخدام هذه الوسائط الاجتماعية الرقمية، مهما كان الآباء مستخدمين لها هم أيضا، أو حاولوا متابعة أبنائهم الّذين يغلب على تعرضهم واستخدامهم لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي طابع الفردانية والخصوصية والمهارة في الاستخدام (Ibid., p.75).

كذلك تشير Boyd, 2008 في دراستها، إلى أنّ أهم ما يصعّد الصّراع حول السّلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين، هو أنّ الأبناء يظنون بأنّ آباءهم لا يفهمونَهم حينما يضعون حدود وقواعد لتنظيم وضبط سلوكيات أبنائهم داخل البيت، وأنّ آبائهم لا يستطيعون قبول ما يقومون به "الأبناء المراهقين" من سلوكيات، تطبعها ثقافتهم العصرية التي كبروا معها، والتي تختلف عن ثقافة جيل آبائهم، بالرغم من أنّ الأبناء المراهقين يسمعون دائماً من آبائهم كلاماً قد يعتبرونه أنه في صالحهم، مثل قول الآباء لهم؛ "عندما تصبحون آباء حينها ستفهمون"، أي ستفهمون عندها سبب حرصنا عليكم بالمراقبة والضبط (boyd, 2008, p.244).

لكن ومع ذلك، يشير Anne & Blair, 2014، إلى أنّ المراهقين على الرغم من قناعتهم بحق الآباء في مراقبهم وممارسة السلطة عليهم، بخصوص استخدامهم للتّكنولوجيا الاجتماعية، لكن الكثير من المراهقين يعتبرون أن انخفاض خبرة آبائهم بالتّكنولوجيا الاجتماعية لا يمكنهم من ممارسة سلطة الرقابة عليهم، حتى ولو كا ن من المفترض أحقّية الآباء بهذه السلطة.

وفي هذا السياق، يضيفان؛ أن قدرات الأمهات في الحفاظ على سلطتهن في استخدام أبنائهن المراهقين للتّكنولوجيا الاجتماعية، ينعكس على خبرات أبنائهن بهذه التكنولوجيات، إذ تعتبر الأمهات في هذه الإطار الطّرف الأول السبَّاق في جهوده الرامية لمراقبة وتقييد هذا الاستخدام من قبل الأبناء المراهقين...(Fletcher, et al., ***Op., Cit.*** p.78.)؛ لأنّ فئة المراهقين الآن أصبحت وأكثر من أي وقت مضى؛ تبنَى، تُراقَب، تُنظَّم، تُسلَعن (سلعية)، ويمكن عزلُها؛ ويستمر خوف الآباء عليها ومنها، ومعظمهم بسبب الاعتقاد الشائع، بأنّ مرحلة المراهقة تجعل المراهقين غير قادرين على اتخاذ قرارات عقلانية في حياتهم، فالمراهقون ينظر إليهم قبل مجتمع الكبار بأنّهم مصدر إزعاج، الذي يجب أن يكون مقيدا، أو بأنّها فئة حساسة يجب حمايتها؛ فهي تعتبر فئة غير محصَّنة وقابلة للانحراف. لذلك فرغم سعي المراهقين للاستقلالية، لكن حياتهم تتشكّل من خلال ما يبنيه لهم آباؤهم من معتقدات من أجل حمايتهم عن طريق المراقبة الشّديدة على ما يجب قيامهم به ومَا يجب أن يتعلّموه.

لذلك فإدراك الأمهات للمساوئ والسلبيات، الّتي يمكن أن تنتج عن استخدام أبنائهن المراهقين للتّكنولوجيّات الاجتماعيّة؛ يكون مُحدّداً أساسيّاً في تمسّك الأمّهات بسلطة المراقبة على الأبناء المراهقين أو التخلي عنها وعدم الاكتراث بها؛ إذ يمكن أن ثقة الأمهات بالأبناء المراهقين وعدم تقديرهم المتبصر للأخطار المنجرَّة عن هذا الاستخدام، قد يكون، هو السبب وراء انتفاء الحاجة لرصدهن سلوكيات المراهقين المتعلّقة به "استخدام تكنولوجيا التشبيك الاجتماعي" ومراقبتها، كما أن معرفة الأمهات بهذه الأخطار المتعلّقة بالاستخدام، تكون وتتشكّل حسب مستواهن التعليمي، وحسب المعلومات المتوفّرة لديهن حوله، عن طريق المدارس ووسائل الإعلام والنقاشات مع الآباء الآخرين (Ibid, p.08).

وقد تنبأ Mead, 1970، بالتغيرات الثقافية السريعة التي تحدث في المجتمعات نتيجة التطور التكنولوجي، وما يمكن أن تحدثه في تركيبة المجتمع ونسق الجماعات الاجتماعية بداخله، فالمجتمعات الحالية تتسم بما يسميه Mead بخصوص أنماط نقل الثقافة بـ prefigurative، حين افترض أنّه عندما يحدث التغير الثقافي السريع في المجتمع، والّذي تُمثله حالياً في عصرنا، التطورات التكنولوجية في كل المجالات وفي مجال تكنولوجيات الاتصال بالأخص، بحيث يحدث أنّ الأجيال الأكبر سنّاً (جيل آباء المراهقين حالياً)، تجد نفسها منفصلة عن الظّواهر المجتمعية الحالية خاصة تلك الّتي يعيشها أبناؤهم المراهقين، أين يكون لديهم خبرات حول التكنولوجيا الاجتماعية الموجودة والمتجددة باستمرار، الّتي لم تكن موجودة عند الآباء من قبلهم،

بل وأكثر من ذلك، حتى الآباء والأمهات الذين لديهم فهم عملي حول التكنولوجيات الاتّصالية التي يستخدمها أبناؤهم المراهقين حاليا (الرسائل النصية ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي)، يجدون بأنّ معرفتهم بهذه التكنولوجيات قد تحيَّنت مع التطور السريع لها، متحدَّية بذلك قدرة الآباء والأمهات في متابعة واللّحاق بهذا التطور والتجدُّد باستمرار في خصائصها وميزاتها؛ الّتي لا يتماشى معها ولا يفهمها ولا يتقن استخدامها والتحكم فيها إلاّ جيل أبنائهم الشّباب والمراهقين، بحكم خاصيّتهم الدّيناميكيّة وتطلّعهم لتبني كلّ جديد بشغف وسرعة ونشوئهم معها (Ibid, p.121).

لذلك وتماشياً مع تنبؤات Mead، فإنّ سلطة الشباب على أنفسهم تزيد مقابل انخفاض وتقلّص سلطة جيل الآباء عليهم، من خلال انخفاض درجة معرفة آبائهم العملية ووعيهم بشأن استخدام تكنولوجيات ووسائط الاتصال الاجتماعية، مقابل ارتفاعها عند الأبناء المراهقين (Ibid, p.122).

وفي نتائج الدراسة التي قام بها في هذا المضمار Bethany L. Anne C. Fletcher Blair، تبين أنّ افتقار الأمهات للمعرفة والثقة حول ما يتعلّق باستخدام التكنولوجيات الجديدة

للاتصال يُهدّد سلطتهم الأبوية. وينبغي مستقبلاً النّظر في السّبل الأخرى التي تقابل "سلطة الخبرة" "expert authority"، الّتي يمكنها أن تؤثّر على العلاقات بين الآباء وأبنائهم المراهقين. فمثلاً ربّما يؤدي التوتّر الناجم عن التعارض أو التنازل على السلطة، إلى تغييرات في نوعية العلاقات بين الآباء وأبنائهم المراهقين، أو ينتقل كذلك إلى التعارض في السلطة حتى على الأشياء والقضايا الّتي ليس لها علاقة بالتكنولوجيا،

بصيغة أخرى تصبح سلطة المتحكّم في التّكنولوجيا، هي الّتي تفرض منطقها وسلطتها في القضايا غير المرتبطة بالتكنولوجيا (Ibid, p.18).

إضافة إلى ذلك، ينبغي أيضاً استكشاف إمكانية مساهمة تعليم الأبوين وتثقيفهم، حول التكنولوجيا واستخداماتها ومحدداتها من أجل تغيير هذه الدّينامية. لأنّه وفقاً لنظرية Mead، يمكن للآباء أن يمروا بتجربة فقدان السلطة على أبنائهم في هذا العالم سريع التغير، حيث اتّفقت معها نتائج البحث الذي قام به Anne, et al، وهذا يشير إلى أنّ تعليم الآباء والأمهات حول الوسائط والتقنيات الاتّصالية التي يستخدمها أبناؤهم المراهقين، باستطاعته أن يمكّنهم من استرجاع السلطة وتحويلها إلى الآباء والأمهات، وتشير هذه الإمكانية، إلى أنّ الخطوة التالية في هذا الاتّجاه من التحقيق، قد تكون لاستكشاف السبل الّتي يمكن أن يحدث بها هذا النوع من التعليم، فضلاً عن تأثيرها على علاقات السلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين parent-adolescent authority relationships (Loc, cit.).

خلاصة

إذن ممّا سبق، يمكن الإشارة إلى أنّ كل التوجهات بشأن ما يمكن أن تفعله تكنولوجيات الاتّصال الاجتماعي المشبك في حياة المراهقين، والقول بأنّها تدمر علاقاتهم أو تنقذها، وحسب ما تشير إليه نتائج الدّراسات، فإنّ أيا من هذين النقيضين غير دقيق، لأنّ التحولات الحاصلة في حياة المراهقين، غالباً ما تكون خفية ومرتبطة بالتوجهات المجتمعية الأوسع، وكما هو الحال بالنسبة للتكنولوجيا في إطار أوسع، فإنّ وسائط الاتّصال الاجتماعية المشبكة، ليست جيدة وليست سيئة وليست محايدة كما يقول Kranzberg 1986.

لذلك من الجدير بالذّكر؛ أنّ إمكانية استخدام المراهقين لوسائط الاتّصال الاجتماعية الجديدة على حد سواء، لأغراض إنتاجية أو تدميرية، واستخدام بعضاً من المراهقين لهذه الأدوات لتحقيق المزيد من الحريات، ويجدها البعض الآخر فرصة لتعزيز الظروف الاجتماعية ذاتها التي يعيشونها؛ هو ما يعطي الأمل والخوف للآباء والمجتمع بشأن إمكانيات جمهور مستخدمي تلك الوسائط الشبكية. والمفتاح بالنسبة للكبار من الآباء والمجتمع بشكل أوسع للتعامل مع هذه القضايا الّتي تمس المراهقين؛ هو توجيههم لاتّخاذ القرارات السليمة الّتي تسمح لهم بالاستفادة من الوسائط الإعلامية والاتّصالية الجديدة، بطرق إيجابية، لأنّها جزء من ديناميكية حياتهم اليومية، وهو ما يكفل التقليص من الصراعات المحتمل وجودها بين الآباء والأبناء المراهقين بسبب الاستخدامات غير الموجهة وغير المسؤولة.

المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

الكتب

أحمد محمد الزعبي (دس)، ***سيكولوجية المراهقة، النظريات -جوانب النمو- المشكلات وسبل علاجها***، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن.

مواقع الإنترنت

عبد الكريم عبد الله يا عبد الله، جيل بين عزلتين...فمن له؟ مسترجع من الموقع: http://islamselect.net، بتاريخ2016 01-03-، على الساعة 15:40.

سابرينا بار (2019) ، إلى أي جيل تنتمي؟ الألفية أم الجيل x أو z؟ مسترجع من الموقع: https://www.independentarabia.com، بتاريخ2021 03-06-، على الساعة 16:40.

ماذا تعرف عن الجيل z؟، مسترجع من الموقع: https://www.arabicpost.net، بتاريخ 2021/06/03، على الساعة 23:00.

أحمد قشطة (2017)، تعرف على الجيلz- الجزء الأول، مسترجع من الموقع: https://www.sasapost.com بتاريخ: 2021/06/03، على الساعة 16:16.

(Harvard Busniess Review ; 2021)، جيل زد Generation Z، مسترجع من الموقع: https://hbrarabic.com، بتاريخ: 2021/06/03، الساعة؛ 14:23.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

الكتب

1- boyd, danah . (2008). ***Taken Out of Context: American Teen Sociality in Networked Publics***. PhD Dissertation. University of California-Berkeley. School of Information http://www.danah.org/papers/.

2- Christian Balagué et David Fayon. (2010). ***A quoi sert un réseau social?***, Pearson Education, France.

3- Antonovsky, H.; Meria, M.; Blanc, J. (1975). ***Patterns of Socialization in an Arab Village***. Jerusalem: Institute of Applied Social Research.

مقال في مجلة

1- Pierre Mercklé. (2004). ***les réseaux sociaux, les origines de l'analyse des réseaux sociaux***, CNED/ENS-Ish, 2003-2004.

4- . Mélanie Millette. (2009). ***Usages contributifs sur internet : le podcasting indépendant et le sens de son style***, Université du Québec à Montréal.

مواقع الإنترنت

1- Lenhart ARainie LLewis. (2001). ***O Teenage Life Online: The Rise of the Instant-Message Generation and the Internet's Impact on Friendships and Family Relationships***. Washington, DC Pew Internet and American Life Project. مسترجع من الموقعhttps://www.pewresearch.org/internet/2001/06/21/teenage-life-online/ بتاريخ 2019/10/24

2- Lee WKuo ECY. (2006). ***Internet and displacement effect: children's media use and activities in Singapore***. J Comput MediatCommun;7(2)

https://www.semanticscholar.org/paper/Internet-and-Displacement-Effect مسترجع من الموقع بتاريخ 2019/02/12

3- Subrahmanyam, K., Kraut, R., Greenfield, P. and Gross, E. (2000) ***The Impact of Home Computer Use on Children's Activities and Development***. The Future of Children and Computer Technology, 10, 123-144. http://dx.doi.org/10.2307/1602692 مسترجع من الموقع بتاريخ2020/03/19

4- Wilkinson RB. (2004). ***The role of parental and peer attachment in the psychological health and self-esteem of adolescents.*** J Youth Adolesc; vol 33. مسترجع من الموقع https://www.researchgate.net/publication/2271600462019/10/24 بتاريخ

Carter M, McGee R, Taylor B, Williams S. (2007). ***Health outcomes in adolescence: associations with family, friends and school engagement***. J Adolesc. 2007 Feb;30(1) مسترجع من الموقع https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24 بتاريخ

5- Chowhan JStewart JM.. (2007). ***Television and the behaviour of adolescents: does socio-economic status moderate the link?*** Soc Sci Med;65 (7). مسترجع من الموقع https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24 بتاريخ

6- Moore JHarre N. (2007). ***Eating and activity: the importance of family and environment***. Health Promot J Austr;18 (2). مسترجع من الموقع https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24 بتاريخ

7- Lei Lwu Y. (2007). ***Adolescents' paternal attachment and Internet use.*** Cyberpsychol Behav;10 (5). مسترجع من الموقع https://www.liebertpub.com/doi/10.1089/cpb.2007.9976: 2019/10/24 بتاريخ

8- Lenhart A., Hitlin P., Madden M. (2005). ***Teens and technology***. مسترجع من الموقع http://www.pewinternet.org/Reports/2005/Teens-and-Technology.aspx/ بتاريخ 2018/08/14

13- Sanders CEField TMDiego MKaplan M. (2000). ***The relationship of Internet use to depression and social isolation among adolescents***. Adolescence; 35 (138) مسترجع من الموقع https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov /2019/10/24 بتاريخ

10- Anne C. Fletcher, Bethany L. Blair. (2014). ***Maternal Authority Regarding Early Adolescents' Social Technology Use,*** *Journal of Family Issues*, vol. 35 no. 1 , USA.

مسترجع من الموقع https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov / بتاريخ 2019/10/24